خلق الإنسان في الفكر الديني القديم والفكر الفلسفيّ والإيمان المسيحي

الراهب/ بنيامين المحرقي*

مقدمة:

ترجع أهمية دراسة عقيدة الخَلْق، لكونها مدخلاً أساسيًّا لفهم طبيعة الإنسان. وكذلك معرفة الله كخالق. وأيضاً عن طريقها نقترب من طبيعة العَلاقة بينهما من جهة، وعَلاقة الإنسان بالآخَرِين وبالطبيعة المحيطة من جهة أُخرى.فهي تُعطِينا مفهوماً هامًّا لحياتنا ومكاننا في الكون، وللخبرات والعَلاقات في حياة الإنسان مثل الحب، الأُبوَّة، الأُمومة، الصداقة، العمل، المرض، والموت. كل هذا لا يمكن تفسيره بعيداُ عن طبيعة الإنسان وهويته، ومعنى وجوده. ثم إن شعوري بإنسانيتي يدفعني إلى التفكير في خالقي، فالإنسان لا يستطيع أن يفهم نفسه تماماً إلاَّ من خلال العَلاقة مع الله.

إن فصل الإنسان عن الله (أي النظر إلى الإنسان ككائن مستقل بمعزل عن الله). هو علة المشاكل الكثيرة التي ظهرت في حياة الإنسان. ويوضح القديس يوحنا ذهبيّ الفم[1](398 –407): أهمية الحديث عن الخَلْق، فيقول: "أرأيت كم هو صالح أن تعرف علّة وسبب الخَلْق ... فإننا لن نتحدث فقط عن السماء والأرض والبحر ولكن أيضاً عن خَلْقتنا الخاصة ووجودنا ومن أين أتى الموت ولأي سبب الحياة مليئة أتعاباً ومن أين تأتي الضيقات والهموم؟ وأيضاً كيف تأتينا العناية الإلهيّة؟ إذ أن الله قدم شرحّاً لأسباب كل ذلك ولأمور أخرى كثيرة وأرسل لنا

* باحث مساعد بقسم اللاهوت بالكلية الإكليريكية اللاهوتية للأقباط الأرثوذكس (الأنبا رويس– العباسية).

هذا السفر (سفر التكوين)، لأن الله لا يتحاشى أن يتحاجج مع البشر بل يصرخ بواسطة النبي قائلاً: "هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ يَقُولُ الرَّبُّ" (إش1 :18). فهو لا يحاجج ويدين فقط، ولكن يُعلمنا أيضاً كيف يمكن أن نتجنب الدينونة لأنه لم يقل فقط "هلم نتحاجج" بل يعلمنا أولاً ما يجب أن نقول وما يجب أن نفعل، وهكذا يقودنا إلى المُحَاكَمَة"[2].

لذلك فالبحث في مجال الأنثروبيولوجي لابد أن يكون مرتبط بالله..

إن البحث في مجال الأنثروبيولوجيا ليس بالشيء السهل، إذا ما تناوله الباحث من الناحية العلميّة فقط، بعيداً عن الله. وقد عبَّر عن ذلك العالِم موران بعد أن رأى أن معطيات البيولوجيا والأنثروبيولوجيا فشلتا في اكتشاف كنه الإنسان، فقال: "عمر الكون سبعة مليارات من السنين، وعمر الأرض خمسة مليارات من السنين. أما عمر علوم الإنسان فهو صفر"[3].عقيدة الخَلْق تمثل بُعدًا أساسيًّا وجوهريًّا في التعاطي مع موضوع الإنسان وغاية وجوده. فلا يمكن أن يكون هناك إجابة على التساؤل عن غاية الإنسان وهدف وجوده؛ إلاَّ إذا وضعنا أمامنا هذه الحقيقة الكتابية والإيمانية بأن الإنسان قد خُلِقَ على صورة الله ومثاله. ولقد حاول الكثير من آباء الكنيسة المُعلِّمين تفسير آية سفر التكوين هذه ليس فقط في حديثهم عن ماهية الإنسان (Anqrwpología) (Anthropology)بل وأيضًا في سياق حديثهم عن ما فعله الله منذ أن خَلَقَ الإنسان حتى جاء المسيح، أو ما يُسمَّى "بسر التدبير الإلهيّ" أو بعبارات أبسط سر "عناية" الله بالإنسان"[4].

يؤكد ذلك مُعلِّمنا داود النبيّ: "فَمَنْ هُوَ الإنسان حَتَّى تَذْكُرَ هُوَ ابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ! وَتَنْقُصَهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ وَبِمَجْدٍ وَبَهَاءٍ تُكَلِّلُهُ تُسَلِّطُهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ. جَعَلْتَكُ لَّشَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ (مز8 :4- 6)، أي أن وجودنا وكِياننا مرتبط ارتباطاً كليّاً بخالقنا.

أولاً: الخلق في الفكر الديني القديم:

الخلق في محاولة من الشعراء والفلاسفة لمحاولة وضع تفسير، وإجابة على أسئلة الإنسان الجوهريّة: مَن أنا؟ من أين أتيتُ؟ لماذا وُجدتُ؟ لجأ كثيرون إلى القصص الرمزية التي من خلالها يحاولون أن يُعبِّروا عن أصل الإنسان وأصل الكون. هذه الصياغة الرمزية تُعرَف اليوم بلغة العلم "الأُسطورة". وما تحويه من ارتقاء بالخيال إلى أصل الوجود لكنه ليس بالحقيقة، فهي تقف – كما يذكر الأب كوستي بندلي (1926 –2013م)[5]– عند حد غوص الإنسان إلى أعماق خبراته ليُسلِّط عليها الأضواء، فما الغوص إلى عمق الزمن الأول، الزمن المُؤسَس سوى تعبير عن غوص الإنسان إلى أعماق كِيانه.

هذه الأساطير كان يُنظَر إليها في القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر على أنها مجرد خُرافات يُستَخف بها. وكان السبب في ذلك يرجع إلى خلل في تطبيق دراستها في ضوءِ المنهجيّة العلميّة للظواهرِ الإنسانيّة. إنما اليوم في ضوء العلم الحديث، فإنه يُنظَر إلى ما تحتويه من خيال، ليس مجرد خيال يسبح في الأوهام، إنما خيال مُبدع مُسخَّر في سبيل تحليل عميق للوضع الإنسانيّ من كافة جوانبه، وبكافة مشاكله ومعاناته[6].

لقد تركتْ لنا الحضارات المصريّة القديمة، السومرّية والأكاديّة، ومن بعدهما البابليّة والأشوريّة، آثاراً هامة من الملاحم والأساطير.

1 - أساطير الخَلْق في الحضارة المصريّة القديمة:

الإله الخالق:

الإله الخالق هو الإله الرئيس في كلِّ عقيدة دينيّة تؤمن بتعددية الآلهة. ولقد تدخلت طبيعة التقسيمات السياسيّة المدنيّة والإقليمية في مصر، في تحديد

الإله الخالق وكيفية الخلق ومراحله. وعثر على أساطير متعددة ومتنوعة عن الخلق[7].

قبل الخَلْق يوجد عنصر تتفق عليه أساطير الخَلْق، على أنه العنصر الأول وهو "النون"، أي المياه الأزليّة، وهي مساحة مائية غير مُشكَّلة، لا يُذكَر لها بداية ولا نهاية ... والنون هو غير المخلوق، غير المُشكَّل، غير المُحدَّد وهو بدون زمن. إنه بعبارة أُخرى الفوضى. وسيتعارض معه الكون بعد خَلْقه إذ سيحكمه قانون النظام. وسيظل نون مستقلاً عن الخليقة، أي يستمر مساوياً لنفسه بعد الخَلْق ولا يمكن التعرف عليه من جهة أُخرى على أنه إلهاً سامياً خالقاً للكون. وتُعرَف عنه أحياناً صفة "أبو الآلهة" كتعبير مجازيّ يُعبِّر عن أقدميته[8].

جاء في مُعْجَم الحضارة المصريّة القديمة، عدة أساطير، نأخذ منها: أُسطورة عَيْن شمس:

تعتمد أُسطورة عَيْن شمس على الصور الأخلاقيّة وليس على الخيال الشعريّ، إذ تعتمد على المنطق الحسابيّ: لم يُولد أتوم Atum[9] من شيء، بل خَلْق نفسه بنفسه، وصنع الخليقة كلها من نفسه. وكانت يده تعمل شريكة له (فصار الواحد ثلاثة) بمولد الزوج الأول – الجو (الهواء) شو Shu[41]، والرطوبة (الماء) تفنوت Tefnut[10]. ثم أَنجب هذان الإلهان بدورهما زوجاً جديداً آخَر – جب Geb[42] الأرض (التراب)، ونوت Nut[11] السماء – اللذين فصل بينهما أبوهما شو بواسطة الجو. وهكذا وصفت خليقة معقولة يتقدم فيها كل عنصر عنصراً آخَر..

أما عن خَلْق البشر فإن الإله "رع"[12] فَقَدَ إحدى عينيه، وأرسل ولديه "شو" و"تفنوت" للبحث عنها، ولما طال غيابهما اتخذ لنفسه واحدة أُخرى، لكن العين الغائبة تعود لتجد ما حدث من تغيير، **فتذرف الدموع "رموت" من شدة الغيظ**

فينتج عنها البشر "رمث"، ولكن "رع" يقوم بترضية عينه تلك بتسليمها إلى الإله "تحوت" الإله الكاتب، ليرفعها للسماء لتُضِيء الليل ليكن بذلك مولد القمر، لكن عندما فَقَدَ حورس عينه اليسرى في حربه مع عمه "ست" منحه "تحوت" تلك العين **لتُصبِح النموذج الأسمى للتكامل البدنيّ**، لذلك اقتدى به بعد ذلك الفراعنة بوضع تمائم وقلادات ورسومات لتلك العين في الحياة والموت.

ولم يتمتع الإنسان في هذه الأساطير، إذ كانت تقدم كل ما خرج من يد الخالق أو من روحه، كان على قدم المساواة مع غيره. فكانت حدود الإنسان ووظيفته كحدود الآلهة والحيوانات. فقد كانت جميع المخلوقات ضرورية ولكن ما من أحد كان أكثر أهمية من الآخَر.

ولم يعتبر البشر مركز العالم إلاَّ بعد قيام مدنية الدولة القديمة، وبعد أن خطرتْ تدريجيًّا أفكار إنسانيّة ببال بعض مفكري العصر المتوسط الأول، حيث أُعتبِرَ غرض الخليقة والعالم هو الإنسان. كان البشر قصيع الإله، لذا حباهم بحظ ممتاز[13].

كما كلفت الآلهة، الإله الصانع خنوم[14]Khnum بصنع الكائنات الحيّة والبشر. وتصور الرسوم المصريّة القديمة خنوم وهو جالس إلى دولابه الفخاريّ. حيث جاء في نشيد رائع للإله خنوم، نُقش على عمود من معبد إسنا، يشرح تفاصيل عديدة في صناعة إله الفخار للجسم البشريّ، جاء فيه:

"جعل خصلات الشعر تنمو، جعل الشعر ينمو، وجعل الجلد يكسو الأعضاء. خلق الجمجمة، وشكَّل الوجه، لكي يعطي سمة مميزة للأوجه. جعل الأعين تتفتح، وفتح الآذان، جعل الجسم يتصل اتصالاً وثيقاً بالهواء. خلق الفم لتناول الطعام، وخلق الأسنان لمضغه، فصل اللسان أيضاً لعبر"[15].

مع الفارق نجد أن الله في خلقه للإنسان بعناية خاصة عن باقي الخليقة، شكّله بيديه "الْغَارِسُ الأُذُنَ أَلاَ يَسْمَعُ؟ الصَّانِعُ الْعَيْنَ أَلاَ يُبْصِرُ؟" (مز94 :9).

وفي أُسطورة ممفيس يُذكَر أن الإله "خنوم" خَلْق الإنسان جابلاً إياه من طين، وأدخلتِ الإله "هاثور" الحياة في أنفه[16].

مع الفارق أيضاً نجد أن الله في خلقه للإنسان "جَبَلَ الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ تُرَاباً مِنَ الأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْساً حَيَّةً" (تك2 :7).

وفي عصر ما قبل أخناتون، جاء في ترنيمة إلى آمون، في المتحف المصريّ، تعدد العطايا الوفيرة التي وهبها إله الشمس لكل المخلوقات، جاء فيها: "هو الذي يهب الروح للجنين". وتستعمل الصور والرموز التي كانت مألوفة حينذاك في الترنيمة العظيمة لآتون، والتي يَنشر فيها الخالق نسيم الحياة إلى كلِّ المخلوقات، وأبرزها عندما يتحدث عن "الكتكوت في البيضة" أي "الطفل الجنين"[17].

الخليقة في خدمة الإنسان:

من خلال حديث الإله الخالق، الذي جاء في نصوص التوابيت (2000ق. م.)، يتضح أن الخليقة الماديّة في خدمة الإنسان. حيث يتناول أهم الأفعال الأربعة لعملية الخلق، يقول:

"قمت بأربعة أفعال مفيدة، في مدخل الأفق. خلقت الجهات الأربعة لكي يتنفس كل إنسان في محيطه. فذلك أحد الأفعال. وخلقت الفيضان العظيم لكي يملك الفقراء والأغنياء القوة. ذلك أحد الأفعال. خلقت كل إنسان مثل زميله. ولم

آمرهم بأن يفعلوا الأخطأ؛ قلوبهم تمردت على ما قلت. ذلك أحد الأفعال. تسببت في أن قلوبهم يجب ألا تنسى الغرب (عالم الموتى) كي تقدم القرابين لآلهة الأقاليم ذلك أحد الأفعال"[18].

2 -شريعة مانو الهندية:

مانو: Manou اسم كان يُطلِقُه قدماء الهنود على الملوك السبعة المُؤلَّهين الذين حكموا العالم، كما يُطلق اسم (فرعون) على ملوك مصر القدماء. إذ يعتقد الهنود القدماء أن سبعة من الملوك المُؤلَّهين كانوا قد حكموا العالم في الماضي، وأن الإله (براهما) كان قد أَوحى إلى أول هؤلاء الملوك (مانو) بهذا القانون، ثم نقل الملك مانو أحكام هذا القانون إلى الكهنة الذين حفظوه وتناقلوه جيلاً بعد جيل، ثم دُوِّنَ في كتاب ضخم باللغة السنسكريتية وهي اللغة الهندية القديمة.

ويتألف هذا القانون من (2685) مادة صيغت بأُسلوب شعريّ، وهي تتصل بكل ما يتعلق بسلوك الإنسان وحياته من الوِجْهَة الدينية والمدنية، وقد اختلف المؤرخون في تاريخ وضع هذا القانون، ويمكن إرجاعه إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد. وقد تناول الكتاب الأول الخليقة، إذ جاء فيه ما يلي:

في البدءِ كان الكون محتجباً بالظلمة لا تُبصِرُه عين، ولا يُدرِكُه فَهْم، ولا يتصورُه فكر، ولا يحيط بكُنْهِه عقل، بل كان الغموض يُختِّم عليه.

وإذا انقضى زمن الانحلال (برالايا باللغة السنكريتية: تعني تحول الكون إلى الطبيعة في آخِر يوم من أيام براهما)، فالرب الكائن بذاته، الذي لا تُدرِكُه الحواس الظاهرة، أخرج هذا العالم من الظلمة التي تكتنفه، وجعل العناصر الخمسة والأُصول الأُخرى تظهر للعِيان نقية باهرة. ثم بدد الظلام وأظهر نفسَه في بهاء عظمته[19].

3 - خلق الإنسان في الديانة الفارسيّة القديمة (الزرادشتية)

ولادة الإله الخالق:

يذكر ربس زاهنر Zachren ، الأسطورة الآتية: "حين كان العدم موجوداً، حيث لا سماء ولا أرض، ولا أيّ مخلوق في السماء ولا في الأرض، كان هناك واحد اسمه زرفان .. وظل ألف سنة يقدم الأضاحي (لا يذكر لمَنْ كان يقدم زرفان الأضحيّة). عسى أن يكون له ولد يكون اسمه أوهرمازدا (هو – را – مزدا: أنا الموجود خالق، أي خالق الكون). يخلق السماء والأرض وكل ما فيها. فلما ضحى هكذا ألف سنة بدأ يفكر: هل هذه الأضاحي التي أتقدم بها ذات فائدة، وهل يكون لي ولد أوهرمازدا أم أني أحاول عبثاً؟ وحينما كان يفكر هكذا إذ حبل بأوهرمازدا[20] وأهرميان[21] في رحم أمهما (يبدو أن زرفان كان ذا طبيعتين أُنثوية وذكريّة في آنٍ واحد). وإذا بزرفان يصدر يميناً لأي ممن يخرج إلى محضره أولاً بأنه سوف يتقلد المُلك منه. ثم كان أوهرمازدا (اهورا مزدا) إن خمن فكره وكشفه بشيء من السذاجة لأهريمان. وإذا بأهريمان يمزق الرحم فيفتحه، ويقدم شخصه البغيض إلى أبيه زرفان، وقال: إنني ابنك أوهرمازدا .. على أن زرفان مع ذلك قد أنكره لأنه ينتمي إلى الظلام، وكان يفوح بالرائحة الكريهة ويحب الأذى، وبكى. وبينما كان يتحدث إلى أهريمان وَلِدَ أوهرمازدا طيب الرائحة، فعرف زرفان أنه ابنه أوهرمازدا. واقترب أهريمان من زرفان وذكره بيمينه مخاطباً إياه هكذا: "انتبه ألم تحلف بذلك اليمين: لأول من يأتي سوف أعطي المُلك". فأجاب زرفان: "أغرب أيها الشيطان لقد جعلتك ملكاً تسعة آلاف سنة وجعلت أوهرمازدا يحكم فوقك، وبعد المقرر من السنين الآلاف التسعة سوف يملك أوهرمازدا ويأتمر كل شيء بإرادته"[22].

عقيدة ثنائية الخير والشر في الديانة الزرادشتية، تشبه بدعة ماني الذي نادى بأن هناك إله شريرّ، وإله خيّر. وبناءً عليه

خلق اهورا مزدا أرواحاً خيّرة تشبه طبيعته لتعاونه في حربه مع الشيطان أهريمان، الذي خَلْق بدوره أرواحاً شريرة لتعضده في مقاتلة الأرواح الطيبة.

في طلب زرفان أن يمنحه الإله الذي يقدم له التقدمات (الأضاحي)، ولداً أوهرمازدا ليخلق به العالم. أشبه ببدعة أريوس الذي نادى بأن الابن إله ليس أزليّ خلقه الآب ليخلق به العالم.

قضية الخلق:

الإله أوهرمازدا هو الذي خَلْق هذه الأرض، وهو الذي خَلْق السماء، وهو الذي خَلْق الإنسان[23]. أما عن كيفيّة الخلق وأسبابه، فنقع على ايضاحات نسبية، تفسر بطريقة خطابيّة ذات قالب أسطوريّ، وذلك في البونداهشن، فقد جاء في أسطورة الخلق: "وهكذا أوضحت الديانة الطيبة. كان أوهرمازدا رفيعاً بالعلم المطلق والصلاح .. أما أهريمان البطيء المعرفة، صاحب الرغبة في الأضرار، فكان غائراً في أعماق الظلام .. وبينهما كان الفضاء .. وعرف أوهرمازدا في علمه المطلق أن الروح المدمر موجود وأنه سوف يهاجم .. وسوف يختلط به .. وعرف بأيّ الأدوات سوف يحقق هدفه وعددها. فكان أن شكَّل في صورة مثلى ذلك الخَلْق الذي يحتاج إليه أداة له. وظل الخَلْق ثلاثة آلاف عام على هذه الحالة المثلى .. أما الروح المدمر أهريمان، فكان على غير علم بوجود أوهرمازدا. وعندئذٍ خرج من الأعماق وذهب إلى الحدود حيث تُرى الأنوار. فلما رأى نور أهورا مزدا والعلو فوق ما عنده، فرّ عائداً إلى الظلام حيث خَلَقَ كثيراً من الشياطين ... ثم إذا بأهورا مزدا يعرض السلام على الروح المدمِّر .. رفض الروح المدمِّر العرض .. فكر أهورا مزدا في خطة يتجنب بها صراعاً لا آخِر له. فاقترح فترة من تسعة آلاف عام. وذلك أنه عرِّف أن ثلاثة آلاف عام ستمضي بأسرها وفق إرادة أهورا مزدا، وأن ثلاثة آلاف عام تمضي وفق إرادة أهورا مزدا وأهريمان

معاً، وأن في المعركة الأخيرة سوف يجعل الروح المدمِّر عديم القوة ... وافق هذه المرة الروح المدمِّر بجهله على اقتراح أهورا مزدا ..".

عقب الاتفاق المبرم بين أهورا مزدا وأهريمان، انصرف الأول في خَلّق الملائكة المقربين "الأماهراسباندات Amahraspands" وهم ستة أصلاً، لأن سابعهم هو أهورا نزدا نفسه (أو العقل الطيب)، وهم جميعاً غير ماديّين. أما الموجودات الماديّة فقد خَلَقَ "أولاً السماء وثانياً الماء وثالثاً الأوض ورابعاً النباتات، وخامساً الماشية وسادساً الإنسان وكان السابع هو أهورا مزدا نفسه[24].

خلق الإنسان:

سادس المخلوقات، خَلَقَأ وهرمازدا "جايو مارت" أو "كيومرد" أول البشر. ومن نور السماء وحيويتها ذرأ بذرة الناس والعجول، ووضعها في جسدي جايومارت والعجل الأول بحيث تكوّن منها ذريّة وفيرة للإنسان والأبقار[25]. وقد ورد في ترانيم زرادشت: "إن أرومتيّ ونسبيّ من جايومارت".

وقد جاء وصف لهذا الإنسان الأول، في كتاب الشاهنامة للأفروديسيّ، حيث يتحدث عن ملوك وتاريخ إيران، فيقول: "في البدء، مَلَك العالم كله ملكٌ يدعى "جايو مارت"، وقد خصه الله بعناية فائقة. فبالإضافة إلى قوته وشهامته، حباه جمال الوجه وبهاء الطلعة. وجعل مركز إقامته في الجبال، ومنه انتشرت الحضارة في العالم. وارتدى جلد النمر، فكان سباقاً في هذه البدعة، لأن الثياب كالطعام تماماً لم تكن قد عُرِفت بعد[26].

سبب خلق الإنسان

يرجع خلق اهورا مزدا (إله الخير) للعالم، جاء من باب صناعة أدوات الصراع مع أهريمان (إله الشر). وبذلك يكون الخلق لغاية محددة، ولم يكن مقصوداً لذاته أو ناتجاً عن طبيعة خالقه تلقائية في أهورا مزدا[27].

في هذه الأساطير نرى على الرغم من أن هناك شيئاً من التشابه مع الكتاب المقدس، ولكن ما أعظم الفرق بينهما. فهناك إشارة لارتباط الإنسان بالله ففي خلق الإنسان منحه قوة من نور السماء وحيويتها، وفي الكتاب المقدس أخذ الإنسان الحياة حين نفخ الله فيه فصار آدم نفساً حية (تك2 :7).

كذلك الحرية الممنوحة للإنسان والدليل على ذلك وصية أهورا مزدا لأول زوجين من البشر "ماهليا وماهلياناج": أنتما بشر، أبو العالم وأمه. أديا عملكما وفق نظام حق وعقل كامل. فكِرا وتكلما وافعلا ما هو صالح. لا تعبدا الشيطان"[28].

4 - ملاحم[29]الخَلْق في الحضارة البابليّة:

من الحضارة البابلية ملحمة "جلجامش"[30] التي ترجع إلى 2300، 2500ق. م. وملحمة "أترا – هازيس"، التي تعني "الذكيّ جدًّا" التي تعود أقدم نسخها إلى 1600ق. م. ومصدرها بابل. في هذه الملحمة نجد أن الإلهات المولودات السبع، تجبل طيناً بإشراف الإله الأم "نينتو"، لصنع الإنسان[31].

كيفية خَلْق الإنسان في ملحمة "أترا – هازيس":

اقترح الإله "آيا EA" وهو إله الماء أن يذبح أحد الآلهة، وأن تجبل "نينتو" الإلهة الأم طيناً بدمه، وأن تبث روحاً في هذا المزيج، فيكوِّن الإنسان. وهذا ما حدث إذ اقتطفت الإلهة "نينتو" أربع عشرة قطعة من الطين المجبول بدم الإله "ويWe" المذبوح، وجعلتْ منها سبعاً في الجانب الأيمن وسبعاً في الجانب الأيسر، فخرج من هذه الكتل الطينيّة سبعة ذكور وسبعة إناث، جُمعوا حالاً أزواجاً. وهكذا وُجد الجنس البشريّ[32].

وقد جاء في نص الملحمة:

"ليذبح إله فيتطهر جميع الآلهة في هذا الحمام! ولتأخذ نينتو (الإلهة الأم) لحمه ودمه وتمزجهما بالطين حتى يختلط الإله والإنسان في الطين .. وليكن بهذا اللحم الإلهيّ روح: فيبدو الإنسان حياً بهذه العلامة لئلا ينسى أحد أنه روح. نعم! أجاب في المجلس الأنوناكيّ[33] الكبار، المتحكمون في المصائر وهكذا فعلوا، فذبحوا الإله "وي" وهو غير معروف. واستعانت الإلهة الأم وأيا بالولادات السبع فأخذن يَدُسنَ الطين بأرجلهنّ على أنغام التعويزات السحرية. وقطَّعت الإلهة الأم أربعة عشر جزءاً من الطين، ووضعتها سبعةً إلى اليمين وسبعةً إلى اليسار، فوَلدت الإلهات سبعة ذكور وسبع إناث صُفت أزواجاً أزواجاً، فنال الجنس البشريّ سُنَن عمله[34].

في هذه الملحمة نرى على الرغم من أن هناك تشابه مع الكتاب المقدس، ولكن ما أعظم الفرق بينهما. ففي كلتا الحالتين، خَلْق الإنسان من التراب ومن عنصر إلهيّ، هذا العنصر الإلهيّ في الملحمة البابلية مُزج بدم إله مخلوع غير معروف، فجاء الإنسان بطبيعته متأثراً بنوع من اللعنة الأصلية. وفي الكتاب المقدس أخذ الإنسان الحياة حين نفخ الله فيه فصار آدم نفساً حية. (تك2 :7).

سبب خَلْق الإنسان في مَلْحَمَة "أترا – هازيس":

نجد أن هدف خِلْقَة الإنسان في هذه المَلْحَمَة لمجرد حاجة الآلهة إلى تسخيره لخدمتها. فقبل خَلْقة الإنسان كان على الآلهة أن يقضوا حاجاتهم بأنفسهم، وقد كانوا يتكبدون من جرَّاء ذلك عناء ومشقة.

كان بعض من الآلهة الـ "أنوناكي" يُلقون العِبْء (الحِمْل. الثِقْل) على فئة أخرى وهي الـ "ايجيجي". فحدث تمرد وهاجموا القصر الإلهيّ، فاجتمع الآلهة للتشاور. وأقرّ أبوهم وملكهم بالغَبْن اللاحق بالمتمرّدين. حينئذٍ ومن أجل حل هذه

المشكلة، قرَّرت الآلهة أن يخَلِقوا الإنسان ليتعهد خدمة الآلهة أجمعين، وبذلك جَنَّبَتِ الآلهة مَغَبَّة التخاصم فيما بَعْدُ.

وفي نص أشوريّ، يحدد الأعمال التي قررتها الآلهة وكلفت الإنسان القيام بها، فجاء به:"سيقوم الإنسان على صيانة خنادق الحدود. ونضع في يده السلة والمعول. فيبني للآلهة العظام هياكل مقدسة تليق بهم. سيميز الحقول بعضها عن بعض، على مر الأزمان. ويحفر الخنادق الثابتة. سيسقي الأرض بأقاليمها الأربعة ويُخرج من جوفها الخيرات الوافرة. سيحتفل بأعياد الآلهة. أوليجار والجار (آدم وحواء البابليين) سيكون اسماهما. وسيربيان الثيران والخرفان والأسماك والطيور. ويزيدان في عطاء الأرض وآرورو (الإلهة الأم) المقدسة سيدة الآلهة وذات السلطان رسمت للبشر أقداراً رائعة"[35].

وقصيدة الخَلْق "إنوما إليش EnumaElish[36]"، والتي تعني: "في البدء عندما .."، أو "لما في العلا" وعنوانها مستمد من عباراتها الأولى

تتألف من ألف سطر تقريباً على سبعة ألواح فخارية باللغةِ البابليّة القديمة. في كل لوح 115 إلى 170 سطراً. تعتبر ملحمة "أنوما إليش" أحد أهم المصادر لفهم نظرة البابليّين لعالم الآلهة. لكن هدفها الرئيسيّ ليس دينيًّا، بل لتمجيد إله بابل الرئيسيّ مردوخ على غيره من آلهة بلاد الرَّافِدين (دِجلَة والفُرات).

لم تكن أفكار العراقيين القدماء عن الخَلْق والتكوين أفكاراً بدائيه, بل أفكار ناضجة بالدرجة التي تُتِيحها معارف تلك الفترة من بداية حضارة الإنسان, فلقد أثبت السومريون مقدره فائقة على الملاحظة الذكية والربط واستخلاص النتائج المنطقية.

في البدء عندما كانت الإلهة "نمو" لا أحد معها, وهي المياه الأُولى التي انبثق عنها كل شيء. قد أنجبت الإلهة "نمو" ولداً وبنتاً. الأول "آن" إله السماء

المذكر والثانية "كي" إله الأرض المؤنثة, وكانا ملتصقين مع بعضهما وغير منفصلين عن أمهما "نموز"، ثم قام "آن" بالزواج من "كي" فأنجبا بكرهما "أنليل**Enlil**"[37] إله الهواء الذي كان بينهما في مساحة ضيقة لاتسمح له بالحركة.

"إنليل" الإله الشاب النشيط لم يطق ذلك السجن, فقام بقوته الخارقة بفصل أبيه "آن" عن أمه "كي", فرفع الأول فصار "سماء", وبسط الثانية فصارت أرضاً..ومضى يرتع بينهما.

جاء في اللوح السادس:

فلما انتهى مردوخ من سماع حديث الآلهة حفزه قلبه لخَلْق مبدع، فأسرّ لايا بما يعتمل في نفسه وأطلعه على ما عقد عليه العزم: "سأخَلْق دماءً وعظاماً منها سأشكل "لالو" وسيكون اسمه "الإنسان" نعم، سوف أخَلْق لالو الإنسان وسنفرض عليه خدمة الآلهة، فيخلدون للراحة ثمّ أعمد إلى تنظيم أمور الآلهة كلهم، ولكني سأجعلهم في فريقين".

فتوجه إليه بكلمة مقدماً رأيه في ذلك الموضوع: "ليقوموا بتسليم أحدهم فيقتل، ومنه تصنع الإنسان ليجتمع كبار الآلهة هنا وليسلم إلينا الآلهة المذنب، لراحة الباقين".

فقام مردوخ بدعوة الآلهة الكبرى متوجهاً لهم بود ورحمة، مصدراً توجيهاته فأعطى الآلهة له أذناً صاغية قال المليك لهم كلمة: "لقد صدق حقاً ما وعدناكم به والآن أريد منكم قول الحق، وقسمي لكم ضمان من الذي خَلْق النزاع؟ من دفع تعامة للثورة، وأعد للقتال؟ سلموا لي من خَلْق النزاع فيلقى جزاءه، وتخلدون للراحة".

فأجاب الايجيجي الآلهة الكبار، أجابوا سيدهم مردوخ، ملك السماء والأرض: "إنه كينغو، الذي خَلْق النزاع ودفع تعامة للثورة، وأعد للقتال".

ثم قيدوه ووضعوه أمام ايا انزلوا به العقاب فقطعوا شرايين دمائه و**من دمائه جرى خَلْق البشر** ففرض (ايا Ea)[38] عليهم العمل وحرر الآلهة بعد أن قام ايا الحكيم بخَلْق البشر وفرض عليهم العمل وحرر الآلهة ذلك الفعل الذي يسمو عن الأفهام والذي نفذه وفقاً لخطط مردوخ المبدعة[39].

ثانياً: **الخَلْق في الفلسفة اليونانية**:

اعتقد المفكرون اليونانيون القدامى أن العالم أزليّ، لذا فالاعتقاد بأن العالم له بداية – طبقاً للفلسفة اليونانيّة – هو نوع من الغباء. وإن كان يمكن للمرء أن يقول إن أفلاطون في محاورة "تيمايو"[40] يقبل فكرة بداية الخليقة. لكن الواقع أن هذه البداية – مثل كل النظريات عن البداية في الفكر اليونانيّ القديم – هي بداية مطلقة باعتبارها تستلزم دائماً وجود شيئاً مادياً أزلياً خَلْق منه العالم. ففي محاورة أفلاطون المشار إليها افترض تيمايو شيء استخدمه الخالق لكي يصنع العالم، وإذا كان يمكننا القول إن الكائنات لها بداية، إلاَّ أن العالم ككل ليس له بداية[41].

أول خاصية للفلسفة اليونانيّة قبل سقراط[42]، هي أنها كانت تبحث عن أصل الكون أو طبيعته وجوهره. فقد كانت تبحث في الطبيعة الخارجية لا عن الذات الإنسانيّة. لذلك عُرِفَ فلاسفة هذه الفترة بالفلاسفة الطبيعيين أو الكوسمولوجيين[43] Cosmologists.

ويُعتبَر سقراط هو أول من عُنِيَ بالبحث في الإنسان (أي اهتَمَّ وشُغِلَ به). فلم يبحث في طبيعة الكون، إنما حاول أن يُبيّن أن الذين بحثوا هذه الأمور كانوا حمقى، وكان الأَولى بهم أن يُولوا الشؤون البشريّة اهتماماً أكبر. لكن أغلب المؤرخين يرون أن سقراط عُنِيَ في شبابه بمسائل الطبيعة، وأنه اطَّلَعَ على كلِّ النظريات السائدة في أثينا في منتصف القرن الخامس ق. م. ولكنه وجد أن نظرات الفلاسفة الطبيعيين في الكون غير وافية[44].

1 - نظرية طاليس في الخلق:

كانت نظرية طاليس تقول بأن كل شيء ناتج من الماء. كل شيء نشأ من الماء ويرجع في النهاية للماء، وقد كتب أرسطو يقول: "يعتقد البعض بأن البشر القدامى الذين عاشوا قبل جيلنا الراهن، كانوا ينظرون إلى الطبيعة من نفس هذه الزاوية (كل شيء ناتج عن الماء). فقد كانوا يعتقدون بأن أوقينوس وتتيدا كانا أبوين لكل شيء في العالم". ولكن هناك فرق فقد تحدث طاليس عن الماء بينما تحدث سابقوه عن آلهة الماء. فهو تحدث عن موضوع واقعي بينما تحدث سابقوه عن شخصيات خيالية. فالحديث عن أوقينوس وتتيدا لم يكن علمياً بل أسطورياً... اهتم طاليس بنشوء العالم. ولم يسأل عن مَن صنع العالم. وإنما كيف كانت بداية العالم[45].

ويتضح السبب في أن طاليس اعتبر أن كل شيء ناتج عن الماء، هو ما أوضحه أرسطو بقوله: "ربما نشأت عنده الفكرة من أنه رأى أن جميع الأشياء تتغذى من الرطوبة. وأن الحرارة نفسها تنشأ من الرطوبة، وتظل حية بفضلها. وأنه وصل إلى فكرته عن طريق هذه الواقعة. وأن بذور جميع الأشياء لها طبيعة رطبة، والماء هو أصل طبيعة جميع الأشياء الرطبة"[46].

2 - الخلق عند انكسماندرس:

كتب أرسطو يقول بأن انكسماندرس كان يعتقد بأن "الأساس ليس هو الماء (كما كان أرسطو نفسه يقول بذلك)، ولا أي شيء مما يسمى بالحيويات. وإنما طبيعة أخرى غير محدودة قامت منها كل الأجسام السماوية والأرضية فيها". وهذا يعني بأن انكسماندرس عامل القضايا بمنهج آخَر. أي أنه في بحثه عن الأساس مضى أبعد من مجرد الملاحظة. عامل القضايا بمنهج آخَر. فبملاحظته بأن كل

الحيويات تتحول من واحدة إلى آخرى تقود إلى نتيجة أنه لا يمكن اعتبار أحدهما أساساً، وإنما يوجد الأساس خارج نطاقها[47]...

الأساس الذي اختاره انكسماندرس هو (الأبيرون)، الجوهر الذي بلا حدود "أزلي سرمدي"، "يحوي كل العوالم". حيث اعتبر انكسماندرس ان اعتداء عنصر على عنصر آخر ، يصور شعرياً على أنه مثل على الظلم. فالعنصر الحار يرتكب ظلماً في الصيف، بينما يرتكب العنصر البارد ظلماً في الشتاء. وتوزيع العناصر المتعينة لاظلمها بأن يمتصها من جديد اللامحدود أو اللا متعين.

ويقدم انكسماندرس لمحة ذكية عن أصل الإنسان، فيقول: "إن الإنسان في البداية ولد من حيوان من نوع آخَر. فعلى حين أن الحيوانات الأخرى عثرت بسرعة على غذائها، فإن الإنسان وحده الذي يحتاج فترة طويلة في الرضاعة، ولو أنه وجد في الأصل على ما نراه اليوم لأنقرض"[48].

ومن هذا يتضح لنا أن أنكسماندروس سار أبعد من تحديد عنصر معين كمبدأ أول في تصوره للامتناهي غير المتعيّن، الذي خرجت منه جميع الأشياء.

ثالثاً : الخلق في الإيمان المسيحي:

جاء في مُعْجَم الإيمان المسيحيّ: الخَلْق Creationهو عَمَل حُرّ يُظهِر به الله العالَم، خارجاً عنه، حيث لم يكن هناك شيء. وبما أن الله واحد، فالخلق يشمل جملة العالم والكائنات. لِلخلق بداية في الزمان، أو بالأحرى للزمان الذي خُلق مع الأشياء الزمنيّة بداية. والخلق عمل محبّة مشترك للآب والابن والروح القدس. والإيمان بالخلق مادّة من موادّ قانون إيمان الرسل[49].

مقدمة: المصطلحات الخاصة بالخلق.

أ– تعبير (الخلق)k,ti,ouj:

أَخذتْ كلمة **kti,zw**المعانى التالية[50]:

1 – الإتيان بشيء إلى الوجود، وهي تصف عمل الإرادة الحاسم الذي يأتي بشيء إلى الوجود، وهو يُفضَّل كوصف لعمل الله الخلاق. كما كانت الكلمة تستعمل عند اليونانيين بمعنى تأسيس مكان ما مثل المدينة أو المُستعمَرة. كلمة **kti,sij** فتعني أساساً عمل الخَلْق أو الشيء الذي خَلْق.

والاسم **kti,sij** "عمل الخَلْق" (رو1 :20، غلا6 :15) أو "الخليقة" (مر16 :15 وأنظر رو1 :25، 8 :19، كو1 :15، 23، عب4 :13، 9 :11، 2بط3 :4، رؤ3 :14)، وفى المعنى الروحيّ "خليقة جديدة فى المسيح" (2كو5 :17).

وقد جاءتْ أيضاً بمعنى "ترتيب" (1بط2 :13)، وهي المرة الوحيدة التي اسْتُعْمِلَتْ فيها كعمل إنسانيّ ترتيب بشريّ. واستُعمِلَ أيضاً الاسم **kti,sma** (خليقة) (1تى4 :4، يع1 :18، رؤ5 :13، 8 :9).والاسم **kti,sthj** خالق (1بط4 :19).

فى العهد الجديد تعني: "يخَلْق" على الدوام ترتبط بالله، سواء:

أ – بالنسبة للمخلوقات المادية:

"لأَنَّهُ يَكُونُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ ضِيقٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْخَلِيقَةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ" (مر13 :19).

"الَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا حَقَّ اللهِ بِالْكَذِبِ وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ الَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الأَبَدِ" (رو1 :25).

"وَلأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُخْلَقْ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ بَلِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَجْلِ الرَّجُلِ" (1كو11 :9).

".. اللهِ خَالِقِ الْجَمِيعِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ" (أف3 :9).

ب – بالنسبة للخِلْقَة الروحية:

"مخلوقين في المسيح" (أف2 :10).

"لكي يخَلْق الاثنين فى نفسه" (أع2 :15).

"وَتَلْبَسُوا الإنسان الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ" (اف4 :24).

"يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقة" (كو3 :10).

ب- يخَلْقdhmiourgo,j:

يأتي أيضاً بمعنى يخَلْق **dhmiourgo,j** "لأَنَّهُ كَانَ يَنْتَظِرُ الْمَدِينَةَ الَّتِ يلَهَا الأَسَاسَاتُ، الَّتِي **صَانِعُهَا وَبَارِئُهَا** اللهُ" (عب11 :10).[51] حيث تُشِير إلى عمل الله في خَلْق العالم. لكن الوحي يُعلِّمُنا أن الله الكائن بذاته، الأزليّ، هو الخالق**dhmiourgo,j**، حيث تُشِير إلى عمل الله في خَلْق العالم. كما يُطبِّق كُلّ من يوسيفوس[52] وفيلو[53] هذه الكلمة على الله كالشخص الذي لم يخَلْق فحسب، بل أيضاً قَوَّم هذا الخَلْق.

1 – الخَلْق عمل إلهيّ:

في التعبير عن الإيمان المسيحيّ بالله الخالق، نجد صلة وثيقة بين الخلق وأُبوة الله. حيث يؤكد القديس يوستينوس الشهيد على أن أفضل اسم لله هو "آب"؛ لكونه خالق[54]. فالإله الذي نؤمن بأنه خلق السماء والأرض ليس الإله المتجبّر المتسلّط بل الله الآب. فالإيمان بالله الخالق هو الإيمان بأن محبة الله هي التي أوجدت الخلائق كلها، وأن العالم ليس وليد صدفة بل ثمرة اختيار الله وقصده المحبّ. لقد أوجز القديس يوحنا الإنجيليّ فحوى الإيمان المسيحيّ بقوله: "وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا وَصَدَّقْنَا الْمَحَبَّةَ الَّتِي لِلَّهِ فِينَا. اللهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ يَثْبُتْ فِي اللهِ وَاللهُ فِيهِ" (1يو4 :16)، إنَّ في أصل الكون وفي أصل الإنسان كائناً محباً من فيض محبته يعطي الوجود لجميع الكائنات[55].

تتكرر لفظة "الله" تقريباً في كلِّ آية من آيات أصحاح الخلق "خلق الله"، "قال الله"، "رأى الله"، "سمّى الله"، "فصل الله"، "صنع الله"، "باركها الله". وهنا يبرز وصف الخلائق وتكوينها في علاقتها بالله الخالق؛ فالله وحده هو أصل جميع الكائنات ومبدع كل الخلائق[56].

"**فَخَلْقَ اللهُ** الإنسان عَلَى صُورَتِهِ. **عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلْقَهُ.** ذَكَراً وَأُنْثَى **خَلْقَهُمْ**" (تك1 :27).

"رُوحُ اللهِ **صَنَعَنِي** وَنَسَمَةُ الْقَدِيرِ أَحْيَتْنِي... أَنَا أَيْضاً مِنَ الطِّينِ **جُبِلْتُ**" (أى33 :4، 6).

"يَدَاكَ **صَنَعَتَانِي وَأَنْشَأَتَانِي.** فَهِّمْنِي فَأَتَعَلَّمَ وَصَايَاكَ" (مز119 :73).

"فإن **الله خَلْق** الإنسان خالداً وصنعه على صورة ذاته" (حك2 :23).

"أَلَيْسَ أَبٌ وَاحِدٌ لِكُلِّنَا؟ **أَلَيْسَ إِلَهٌ وَاحِدٌ خَلَقَنَا؟** فَلِمَاذَا نَغْدُرُ الرَّجُلُ بِأَخِيهِ لِتَدْنِيسِ عَهْدِ آبَائِنَا؟" (ملا2:10).

"انظر يا ولدي إلى السماء والأرض وإذا رأيتك لما فيهما فاعلم أن **الله صنع الجميع من العدم**، وكذلك وُجِدَ جِنْسُ البشر" (2مكا7 :28).

فأجاب وقال لهم "أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ **الَّذِي خَلْق مِنَ الْبَدْءِ خَلْقَهُمَا ذَكَراً وَأُنْثَى؟**" (مت19 :4) .

"وَأَقْسَمَ بِالْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، **الَّذِي خَلْق السَّمَاءَ وَمَا فِيهَا وَالأَرْضَ وَمَا فِيهَا وَالْبَحْرَ وَمَا فِيهِ**، أَنْ لاَ يَكُونُ زَمَانٌ بَعْدُ" (رؤ10 :6).

فالله خَلْق الإنسان على صورته ومثاله، لذلك عَلاقة الإنسان بالله مختلفة كليةً عن حال سائر المخلوقات الأُخرى، فالإنسان عموماً (الجنس البشريّ كله،

ذكراً وأُنثى معاً) حاملاً صورة الله، وآخِذاً السلطان على جميع الكائنات الأخرى وسيِّداً للطبيعة.

جاء في كتاب الراعي لهرماس[57]: "الله الذي يسكن في السماء **والذي خَلْق الكائنات من العدم**، وكثَّرهَا ونمَّاها من أجل كنيسته"[58].

يقول القديس إيرينيوس (202م)[59]: "في الحقيقة، إن كل المخلوقات تستمد بالضرورة بداية وجودها من علة أولى عظيمة، وعلة كل الأشياء هو الله. الكل يأتي منه، أما هو فلم يُوجِدْهُ أحد. لذا فإنه من الاستقامة والحق أن نؤمن بأنه يُوجَد إله واحد، الآب الذي خَلْق الكل، وصنع كل ما لم يكن موجودًا من قبل، وهو يحوي "الكل"، هذا الذي هو نفسه غير المحويّ من أيّ شيء. **كما أن العالم يدخل في نطاق ذلك "الكل" الذي يحويه الله ومن بين هذا "العالم" الإنسان أيضًا، وبالتالي فإن الله خَلْق هذا العالم كله**"[60].

.يقول يوحنا الدمشقيّ[61]: "إلهنا بذاته، الذي نُمجّدُه كثالوث واحد، خَلْق السماءَ والأرض وكل ما فيهما. وأخرجَ كُلّ الأشياء من العدم إلى الوجود"[62].

فالخلق عمل محبة من الله...

هناك قولاً لاتينياً مألوفاً يكشف أنّ سِرّ الخلق الحقيقيّ في قصد الله هو الحُبُّ؛ لأن "الله محبة:

"إنّ الخلق (ينبع) من حُبّ الله Creatio ex amore Deh"[63]

وفي خيرية الله وصلاحه كسبب لخلقِ الإنسان، كتب المتنيح في الرب نيافة الأنبا غريغوريوس الآتي: {إن الله خَلَقَ الإنسان؛ لخير الإنسان نفسه لأن الوجود خير من العدم. فالله هو الخير الأعظم، ولذلك يُسمى عند الإنجليز، وعند الألمان God أو Gott. فالكلمة الإنجليزية God وهو اسم الله في الإنجليزية مشتقة من

الكلمة الإنجليزية Goodness أي "الخيرية – الجَودة – الطِيبة – الصلاح". وكذلك كلمة Gott باللغة الألمانية مشتقة من الكلمة Gute أي الخيرية – الجودة.

نعم، إن الله لم يخلق الإنسان لهدف يعود على الله نفسه، إذ أن الله في غنى عن الإنسان وعن كل كائن آخَر. ولكنه لأنه الخير الأعظم، وهو السعيد سعادة لا تستقصى، فرأى من منطلق جودته وخيرته أن يخلق الإنسان ليستْمتع معه بهذه السعادة الدائمة.

ألا ترى إلى أن الإنسان مِنَا إذا كان خيراً فإنه يُسعده أن يَسعد معه غيره من الناس، وإذا رأى غيره سعيداً فإنه يفرح بسعادته. وإذا أمكنه أن يخفف آلام إنسان مريض أو شقي أو فقير أحسّ بسعادة غامرة لأنه صنع خيراً، وبصنعه الخير وتخفيف آلام المتألمين يشعر بأن وجوده له معنى، وأن حياته لها قيمة؟!

أليس لأن الله خَلَقَ الإنسان له قدرات وإمكانيات يُمكنه بها أن يخلق (يصنع) وأن يبتكر وأن ينشيء شيئاً جديداً، لذلك يحس الإنسان منا بقيمته ومعنى وجوده كلما نجح في أن يصنع شيئاً لم يكن موجوداً؟!

فمن أين أتى هذا الدافع عند الإنسان لأن يصنع الخير، وأن يجاهد ويبذل قصارى جهده بتوظيف إمكانياته وقدراته، لأن يخلق شيئاً جديداً، وأن يبتكر وينشيء ويبدع مخترعات فضلاً عن إبتكاره للمعنويات والمفهومات والمباديء السامية الراقية التي تعمل على تقدم الإنسانيّة كلها؟ ...

نعم حقاً إنه خلقنا من منطلق محبته، ومن منطلق خيريته وجودته ليسعدنا بوجوده معنا ووجودنا معه، عاملين مرضاته، نخلق ونعمّر ونملأ الأرض الأرض والوجود أثماراً صالحة ولامتداد ملكوته ...

إنه خلقنا من منطلق محبته لأنه صانع الخيرات، ولقد أحبّنا من قبل أن يخلقنا، ولهذا خلقنا "لَذَّاتِي مَعَ بَنِي آدَمَ" (أم8 :31)، و "بِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ" (لو2 :14)}[64].

2 - الخلق من العدم :

1 - الخَلْق يعني صنع شيء من اللاشيء،أي من العدم[65]:

وفى ذلك يقول الوحي المقدس: "كَانَتِ الأرض خَرِبَةً وَخَالِيَةً وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ" (تك1 :2)، فيقول القديس كيرلس السكندريّ: "المادة لم تكن شريكة مع الله في الأزلية، ولا شاركتِ الله الأزليّ في الوجود، نظراً لأنها جُلبَّت ذات مرّة للوجود، أما الله فكائن على الدوام. ولا المادة المتغيرة كانت مشابهة لله غير المتغير والثابت على الدوام، ولا القابلة للفساد كانت مشابهة لله غير القابل للفساد، لكن العالم الماديّ جُلِب من اللاوجود إلى الوجود وَفْقًا لإرادة الله. مرّة أخرى نحن لا نقول إن الله شَكَّل العالم من مادة سابقة، بل بقدرته الإلهيّة جبل إلى الوجود ما لم يكن موجودًا بتاتًا قبلاً"[66].

ويقول القديس يوستينوس في حواره مع تريفو "الله أراد للبشر والملائكة أن يسيروا وَفْق إرادته، وعلى الرغم من ذلك قرَّر أن يخَلْقهم بإرادة حُرَّةمن جهة أعمالهم الصالحة؛ ويعرفوا خالقهم **الذي أوجدهم من العدم**"[67].

يقول القديس أثناسيوس الرسوليّ[68]: "إن كان الله أيضاً يصنع ويشكِّل شيئاً من المادة الموجودة سابقاً، كما تُعلِّم الفلسفة اليونانيّة، فإن الله لن يُدع خالقاً بل فناناً، وهكذا فإن الكلمة سيعمل الأشياء بأمر الله وفي خدمته. ولكن إن كان الله قد دعا الأشياء غير الموجودة إلى الوجود بواسطة كلمته الذاتيّ، فلا يكون الكلمة من بين الأشياء غير الموجودة والتي دُعيت إلى الوجود"[69].

كذلك يقول القديس كيرلس الكبير "الكتاب المقدس يقول أن الله خلق الإنسان، لذلك هذه حقيقة وفوق أيّ شك، ونقبلها بالإيمان. لكن كيف، من أين، مِن ماذا خلق الله العالم، السماء والأرض وكل الخليقة؟ – ليس هناك ضرورة من مناقشتها – فما يقوله الكتاب المقدس بغير وضوح كثير، ينبغي أن يُقبَل في صمت"[70].

الله خَلْق الخليقة من العدم، فما هو مدلول تعبير "من العدم ex nihilo-evktou/mhdeno,j؟

1 – يعني أن الله خَلْق الكون **بفعل إرادته الحرة**، فلا شيء أجبره على الخَلْق. لقد اختار هو أن يفعل هذا. فالعالم لم يُخلَق بدون قصد أو بدون نيَّة إلهية. هو ليس تدفّق آليّ من الله، ولكنه نتاج الإرادة الإلهيّة والاختيار الإلهيّ.خَلْقُ الإنسان عمل حرّ لإرادة الله، وليس تدفقاً طبيعيّاً من الطبيعة الإلهيّة – كما تفيض أشعة الشمس من القرص الشمسيّ. فكان يمكن للخليقة ألاَّ تُوجَد، فيمكن لله ألاَّ يخَلُق. فعندما أراد الله تم ما أراده فوراً، وصار الخَلْق حقيقة واقعة. فالله أراد بوجود الخليقة، إذ يقول القديس كيرلس الكبير: "إرادة الله كانت كافية لخَلْق كل شيء"[71]، فقوله إرادة الله فقط كانت كافية لخَلْق كل شئ يُفهم منها: أن إرادة الله هي المصدر الوحيد للخَلْق، وأن إرادته كانت كافية للخَلْق.

يؤكد هذا المعنى أيضاً القديس يوحنا ذهبيّ الفم بقوله: "إن مجرد مشيئة الله ذاتها كافية لصنع (الخليقة) كلها، إن كان مجرد المشيئة – لصنع شيء ما – بالنسبة لنا أمراً لا يُسبّب لنا تَعَباً، فهو قد خَلْق هذه الأعداد الهائلة من القوات العظيمة دون جهد، وهذا ما قاله النبيّ: "كُلَّ مَا شَاءَ الرَّبُّ صَنَعَ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ فِي الْبِحَارِ وَفِي كُلِّ اللُّجَجِ" (مز135 :6)، فها أنتَ ترى أن مشيئته وحدها كافية لصنع كل الأشياء لا في الأرض فقط، بل في السموات أيضاً مشيئة الله ذاتها كافية لصنعها"[72].

2 – يعني هذا التعبير أيضاً أنه **لا شيء يوجد خارج الله.** لأن الله هو الكل في الكل، الله هو أصل الخليقة "رب كل خليقة" (يهوديت9 :17). وكل الخليقة متجهة إليه وبدونه لا تُحقِق غايتها ومعناها.

3 – في الخَلْق من العدم يخَلْق الله شيئاً جديداً، ليس له أصل سابق. **هذا الشيء الجديد هو آخر بالنسبة لله،** وهذا يعني أن الله خَلْق الإنسان حُرًّا، فلم يخَلْقه لكي يُسيطِّر عليه. ولم يخَلْقه كائنًا متصلاً به اتصال الفَرْع بالشجرة، لكن كِيان آخَر حُرًّا غير كِيانهِ، بإمكانه أن يُقِيم عَلاقة وشركة معه[73]. وهذا دحض للفكر الفلسفيّ الذي يُنادِي بأن الروح الإنسانيّة هى قطعة من الروح الإلهيّة، كما تعتقد بعض الديانات الوثنية، بأن الآلهة تمد وجودها. فالخَلْق ليس نوعاً من فيض أو انتشار لا نهائيّ للألوهة، أو امتداد للطبيعة الإلهيّة. بل هو آخر بالنسبة لله.

"إن الله خَلْق الكون بكلمته، بالإرادة والقدرة وليس بجوهره، أي ليس من كِيانه الذاتيّ، أي أنه خَلْقه من لا شيء. فالعالم قائم ومرتب ليس من ذاته بل بسلطان الله، فالله موجود في العالم بكلمته وبإرادته حسب مسرة مشيئته، ولكنه فائق ومُنزَّه عنه بجوهره أي بكِيانه الذاتيّ"[74].

يقول القديس كيرلس الإسكندريّ: "إذا كان كل شيءٍ صادراً عن الله، كان الله بالضرورة مُغايراً لجملة الأشياء المخلوقة ومختلفاً عنها بالطبيعة"[75].

الخاتمة والنتائج:

لقد قدم لنا الوحي الإلهيّ في قصة الخَلْق، صورة الله وصورة الإنسان مغايرتان تماماً إذا ما قيستا بما هما عليه من الأساطير الشرقية، فنجد الآتي:

1 – الله في النَصّ الكتابيّ واحد، بدلاً من آلهة متعددة، متصارعة.

2 – الإنسان ليس مستعبداً للآلهة، إنما هو محبوب ومكرّم من الله.

فالديانات الوثنية تحط من شأن الإنسان: نجد أن نظرية دارون ترد الإنسان إلى أصل حيوانيّ. كذلك في الديانات الوثنية، ومنها المصريّة القديمة تؤله الحيوانات، وترفعها فوق مستوى الإنسان، فالإله أنوبيس كان يُعبد في مصر بشكل ابن آوى أو كلب، أو بشكل إنسان له رأس ابن آوى[76].

3 – القُوَى الطبيعيّة ليستْ مُؤلَّهة كما في الأساطيرِ الشرقيّة، بل هي مخلوقة. فقد كان الأقدمون يُؤلِّهون الشمس والقمر والكواكب، ويعتقدون أنها تتحكم في حياة البشر وتُحدِّد مصائرهم. أما في الوحي الإلهيّ فإن الأجرام السماويّة ما هي إلاَّ مصابيح جعلها الله لتحديد الأوقات والأعياد، وتسمى "النيّرات".

4– خَلْق الإنسان والكون، هو من الإيمان وليس من الفلسفة. لأن الفلسفة لا تُعلِّم بالخَلْق. فالفلسفة الإغريقية ليس فيها أثر لعقيدة الخَلْق، ولكن الآلهة هندَّستْ هذا الكون من مادة سابقة. لذا فالقول أن الله هو مهندس الكون الأعظم، هذا من الفلسفة اليونانية وليس من المسيحية. كذلك صورت الأساطير أن الخلق نتاج عمليات حيوية قامت بها أجساد الآلهة. لكن الكتاب المقدس يعلن أن الله خالق الكون، والكون خرج من العدم[77].

يصعب على الفكر البشريّ تصوّر "الخلق من العدم"، لأنه يفوق اختبار الإنسان، إذ إنّ في كلِّ عمل إنسانيّ أربعة عناصر: العامل والمادة السابقة التي سيعمل عليها العامل، وتحول المادة إلى مادة أخرى (صورة أخرى)، والنتيجة النهائية. أما في عمل الله في الخلق، فالعنصر الثاني والعنصر الثالث لا وجود لهما، إذ لا وجود لمادة سابقة ولا وجود بالتالي لأيِّ تحول من مادة إلى أخرى، فلا يبقى إذاً في مفهوم الخلق سوى عنصرين: الله والخليقة، وبين الخليقة والله علاقة ارتباط دائم، فالكائنات كلها متعّلقة بالله تعلقها بمبدأ وجودها ومصدر كيانها[78].

هوامش الدراسة:

1 يوحنا ذهبيّ الفم (القديس)، وُلد في أنطاكية وتلقّى فيها تنشئته اللاهوتيّة. رُسم كاهناً في 386م، فانصرف في الوعظ في أنطاكية. أصبح أُسقفاً على القسطنطينيّة في 398، أولته أعماله الأدبيّة مكانة طليعيّة في آباء الكنيسة، بصفته كاتباً أخلاقيًّا ومفسِّرًا، إستحق ببراعته الخارقة في الكلام أن يلقَّب بـ "ذهبيّ الفم"، تنيح في 407م (مُعجم الإيمان المسيحيّ الأب صبحي حموي اليسوعيّ، الناشر دار المشرق بيروت بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط، الطبعة الأولى 1994م، ص555).

2 يوحنا ذهبيّ الفم (القديس)، عظات على سفر التكوين 1 :1، ترجمة د. جورج فرج، الناشر المركز الأرثوذكسيّ للدراسات الآبائيّة بالقاهرة، الطبعة الأولى 2014، ص44.

3 أسبيرو جبور، قرد أم إنسان، المنشورات الجامعة، طرابلس لبنان، الطبعة الأولى 1983م، ص34

4 جوزيف موريسفلتس (دكتور)، نظرة المسيحيّة إلى الإنسان عامة وإلى الآخر المختلف دينيًا خاصةً من وجهة نظر أرثوذكسية شرقيّة، دورية المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة،السنة العاشرة، العدد العشرون، يوليو2007م،ص20، 21.

5 كوستي بندلي: ولد سنة1926في ميناء طرابلس (لبنان)، وتنيح في 12 ديسمبر 2013،تخرج في مدرسة الآداب العليا في بيروت ثم تابع تحصيله الجامعيّ في ليون (فرنسا). حصل على الإجازة في علم النفس وعلى الدبلوم في علم النفس التطبيقي . نال دكتوراه دولة في الفلسفة من جامعة ليون الثالثة.له عدة مؤلفات صدرت عن "منشورات النور" و"تعاونية النور" في مواضيع دينية وفلسفية ونفسية وتربوية.

6 كوستي بندلي،كيف نفهم اليوم قصة آدم وحواء، منشورات النور1990م، ص8، 9.

7 محمد العريبيّ(دكتور)، موسوعة الأديان السماوية والوضعيّة، ج2، دار الفكر اللبنانيّ، بيروت، الطبعة الأولى 1995م، ص154.

8 فرانسواز دونان،الآلهة والناس في مصر، ترجمة فريد بورى، الناشر دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1997م، ص60، 61.

9 آتوم Atum: الإله الأول في هليوبوليس بمصر القديمة والذي عنى اسمه على الأرجح "هو الذي يُكمَل" ونشأ خارجاً من الهيوليّ (مادة الكون قبل تكوينه) وجاء للوجود لوحده، ولهذا السبب يسمى الأقدم، والإله الأوحد للآلهة. وقد أوجد ثمانية آلهة آخرين. (قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، ص30).

10 شو Shu إله كوني يجسد الفضاء الجويّ وهو وأخته "تفنوت" ابنا الإله الخالق "أتوم" هما أول زوج من تاسوع هليوبليس. ويمثل وجه إنسان واقف، ورافع ذراعيه من أجل أن يسند ابنيه ويفرق بينهما وهما "نوت" القبة السماوية، و"جب" الأرض.(قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، ص339).

11 جب ، كب Geb, Keb هو إله مصريّ، ذكر، يمثل الأرض، وهو زوج الربة نوت (السماء)، التي فرق شو (الهواء) بينه وبينها. (قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، ص202، 203).

12 رع Rè إله الشمس عند قدماء المصريين . وقد خلق نفسه حيث إنه نشأ من المياه أو من زهرة اللوتس، أو إنه خرج من بيضة. وله ألقاب عديدة "مُنجب الآلهة" أو "نور العالم"(قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، ص288).

13- جورج بونز وآخرون،مُعْجَم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سلامة ، الناشر الهيئة المصريّة العامة للكتاب، مكتبة الأسرة 2001م، ص 26، 27.انظر أيضاً: كريم متى (دكتور): الفلسفة اليونانيّة، ص9.

14- خنوم Khnum إله مصريّ قديم في صعيد مصر، صُور على هيئة رجل ذي رأس كبش وقرون مزدوجة. وقد كان إله خالق الحياة والكائنات الحية. ولما انتشرت عبادته اتخذ لنفسه وظائف ثانوية محارس منابع النيل ، أو كخزّاف الذي شكّل فوق دولابه تلك البيضة التي تخرج منها الحياة كلها. وقد انتشرت عبادته انتشاراً واسعاً،

وتوَّاجد بمصر في عدة مدن بعدة صور وصفات. (قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، ص288).

15 فرانسواز دونان،الآلهة والناس في مصر، مرجع سابق، ص75، 76.

16 رُوبير بندكتي، التراث الإنسانيّ في التراث الكتابيّ 13، دار المشرق ، بيروت، 1987، ص 208..

17 إريك هورنونج،ديانة مصر الفرعونيّة الوحدانية والتعددية،ترجمة د. مصطفى ماهر طه، 1995م، ص207، 208.

18 (نصوص التوابيت، ج7، 462د – 646و). عن إريك هورنونج، ديانة مصر الفرعونيّة الوحدانية والتعددية، مرجع سابق، ص214.

19 حنا أسعد فهمي، أدبيات ،مقال بمجلة الكرمة ، 1يناير 1924، العدد الأول، السنة العاشرة، ص50، 51.

20 أهورا مازدا Ahura Mazda : الإله الحكيم، والأعلى والإله الوحيد والخالق في الزرادشتية، وسمي مؤخراً أهورامازدا وأهورا مازدا. وهو مبدع الحقيقة، والطهارة، والطيبة، والمانح للصحة والوفرة، ولا يمكن أن يصدر عنه الشرّ(قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، ص99).

21 أهريمان Ahriman : الروح الشريرة في الزرادشتيّة، وتمثل الكذب، وهو الروح الشيطانيّة العاصية للرب "أهورا مازدا". ويمثل "أهريمان" كل الأذى والموت ساعياً لإفساد الحكومة الخيرة وحرث الخير. كما تمثل حالة الجشع والكسل والهرطقة. (قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، ص98).

22 محمد العريبيّ (دكتور)، موسوعة الأديان السماوية والوضعيّة، ج2، مرجع سابق، ص222.

23 المرجع السابق، ص218.

24 المرجع السابق، ص222، 223.

25 المرجع السابق، ص 223.

26 الأفروديسيّ: الشاهنامة، دار العلم للملايين، بيروت 1977 ط1، ص5. عن محمد العريبيّ، موسوعة الأديان السماوية والوضعيّة، ج2، مرجع سابق، ص 225.

27 محمد العريبيّ،موسوعة الأديان السماوية والوضعيّة، ج2، مرجع سابق، ص222.

28 المرجع السابق، ص 225.

29 الملحمة تختلف عن الأسطورة: الأسطورة من وحي الخيال، لكن الملاحم تستند على أحداث تاريخية وتُخرِجها في صورة روائية.

30 باللغة الأكادية يعني "المحارب الذي في المقدمة"، وله ترجمة أخرى بالسوماريّة "الرجل الذي سيكون نواة لشجرة جديدة" (عبد الحكيم الذنون: كلكامش الإنسان والخلود، ص34.

31 كوستي بندلي،كيف نفهم اليوم قصة آدم وحواء؟ ،مرجع سابق، ص8– 11، 36

32 المرجع السابق، ص38.

33 أنونّاكيّ Anunnaki: آلهة العالم السفليّ في الميثولوجيا البابلية، وكان يقال أن "أنليل" هو ملك "الأنونّاكيّ. وفي المقابل فإن "الإيجيجي" كانوا آلهة السماء وملكهم "أنو"(قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، ص96).

34پيَار غرُولو،مَن أنت أيها الإنسان: تعريب الأب صبحي حموي اليسوعيّ، الناشر دار المشرق بيروت ، الطبعة الثالثة1990، ص16.

35 محمد العريبيّ، موسوعة الأديان السماوية والوضعيّة، ج2، مرجع سابق، ص74،75.

36 إنما إليش EnumaElish : "لما في العلا" وهو الاسم الأكادي لملحمة الخلق، مأخوذاً من كلمات افتتاحيتها "لما في العلا" لم تكن السماء قد سميت، ومن تحت لم تكن أرض راسخة قد سميت باسم. وهي تشمل سبعة ألواح، وتتلى في اليوم الرابع من الاحتفال بالسنة الجديدة. وكان الصراع بين النظام والفوضى مسرحية عظيمة لسكان ما

بين النهرين القديمة وكانت تتجدد مع دورة كل سنة جديدة، ومن هنا تأتي أهمية تراتيل الملحمة التي أنبأت عن قدوم النظام خارجاً من الفوضى المائيّة. (قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، ص96).

37 إنليل Enlil : ثاني أعظم إله في بابل القديمة (2100 –538 ق. م.) مع "أنو" و "إيا". وتعني إنليل أو الليل "إله العاصفة" في اللغة السومرية، وقيل "إن" تعني سيد، "ليل" يعني جو الأرض وما فيه، فمعنى "إنليل" سيد الفضاء".(قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، ص95).

38 أيا (أي Ea) ثالث الآلهة البابليين الثلاثة العظام، ويسمى أيضاً إنكي عند السومريين، إله المياه العذبة وإله الحكمة والسجر وخالق البشريّة. وعند الساميين سيد الأرض وخالق السماء . وكان "أنو" إله السماء، وأنليل إله الأرض، لهذا السبب سكن "أي" في وهدة سحيقة أو أعماق المياة التي عليها ارتكزت الأرض. (قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، ص108).

39 عبد الحكيم الذنون، كلكامش الإنسان والخلود، مكتبة المنارة ، الطبعة الأولى، اليرموك، بيروت ، 1996ص 9–10.

40 حواره المشهور الذي يطرح فيه موضوع الخلق.

41 جورج عوض (دكتور)،الإنسان والكون رؤية لاهوتية للمشكلة البيئية، الناشر المركز الأرثوذكسيّ للدراسات الآبائية، أكتوبر 2004م، ص33، 34.

42 سقراط (470 –369 ق. م.) وُلد سقراط وعاش في أثينا. تعلم في بداية حياته الموسيقى والأدب والرياضة، وعُرف عنه تواضعه في المأكل والمشرب. كان والده نحات وأم قابلة. وفي ربيع حياته شغل نفسه بالنحت، ونحت 3 تماثيل وضُعَتْ بالقرب من الاكرابولس. صرف سقراط حياته تمامًا للبحث عن الحقيقة والخير. لم يُعرَف لسقراط أية مؤلفات، وقد عُرِفت معظم المعلومات عن حياته وتعاليمه من تلميذيه المؤرخ زينفون والفيلسوف أفلاطون، وليس من سقراط نفسه مما شكَّل المشاكل السقراطية، بالإضافة إلى ما كتبه عنه أريسطو فانيس وأرسطو.

43 كريم متى (دكتور):الفلسفة اليونانية ،جامعة بغداد – مطبعة الارشاد بغداد 1971م.ص23.

44 المرجع السابق، ص132.

45 فوادسواف تاتاركيفتش، الفلسفة اليونانية، ترجمة محمد عثمان مكي العجيل، الناشر كنوز للنشر والتوزيع، 2012، ص39.

46 فرريدك كوبلستون، تاريخ الفلسفة، المجلد الأول (اليونان وروما) ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، الناشر المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى 2002، ص56.

47 فوادسواف تاتاركيفتش: الفلسفة اليونانية،مرجع سابق، ص45.

48فرريدك كوبلستون: تاريخ الفلسفة، المجلد الأول (اليونان وروما) ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، الناشر المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى 2002، ص59 ، 60.

49 معجم الإيمان المسيحيّ: الأب صبحي حموي اليسوعيّ، مرجع سابق، ص204، 205.

50– فيرلين د. فيربروج، القاموس الموسوعيّ للعهد الجديد المفردات اللاهوتية، يوناني عربي، الطبعة الأولى 2007م ، الناشر مكتبة دار الكلمة. ص154، 377.

موريس تاوضروس (دكتور): دراسات لاهوتية ولغوية في كتاب العهد الجديد، الناشر المهندس الإكليريكي أشرف جبرة، الطبعة الأولى، مارس 2014م. ص277.

51 غسان خلف، الفهرس العربي لكلمات العهد الجديد اليونانيّة ، دار النشر المعمدانية، بيروت 1979، ص181.

52 يوسفوس فلافيوس أو يوسيبوس أو باسمه العبري الأصلي يوسف بن ماتيتياهو (37 – 100م): كان أديبا مؤرخا وعسكريا يهوديي الدين رومانيا عاش في القرن الأول للميلاد واشتهر بكتبه عن تاريخ منطقة يهودا، والتمرد اليهودي على الإمبراطوية الرومانية والتي تلقي الضوء على الأوضاعفي الميلاد :٣٧م، القدس، إسرائيل.

53 فيلو المعروف أيضا باسم فيلو السكندري(gr. Φίλων ὁ Ἀλεξανδρεύς) ، فيلوJudaeusفي الإسكندرية، وYedidiaوفيلو اليهودي (20 ق م – 50 م)، هو فيلسوف يهودي عاش في الفترة الهلنستية ,وولد في الإسكندرية.

54 يوستينوس الفيلسوف والشهيد (القديس)، الدفاع الثاني: 6، ترجمة آمال فؤاد– الناشر دار باناريون – الطبعة الأولى 2012م، ص111.

55 سليم بسترس (الأب): اللاهوت المسيحيّ والإنسان المعاصر ج1، مرجع سابق. ص75.

56 المرجع السابق ، ص82.

57 هرماسHermas: مسيحيّ من أصل يهوديّ، شقيق البابا بيوس الأول(١٤٠–١٥٠م)حسب ما جاء في القانون الموراتوري MuratorianFragmenton the Canonالذي يعود إلى القرن الثاني ، مؤلف كتاب الراعي يبحث في إصلاح الكنيسة وإعلان التوبة.

58Hermas, The Pastor, :ch. 1, A. N. F., vol. 2, Edited by A. Roberts and J Donaldson, p. 16.

59 القديس إيرينيوس: ولد حوالي عام 115–125، على مقربة من شاطئ آسيا الصغرى القديمة، وكما قال: إنه كان صبيًا اعتاد أن يحضر مع صديقه فلورنس عظات القديس بوليكربس الشهيد أحد تلاميذ الرسل أنفسهم، سيم أسقف على مدينة ليون، تنيح عام 202م.

60 إيرينيوس (القديس): الكرازة الرسولية :4 ، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، د. جورج عوض، الناشر المركز الأرثوذكسيّ للدراسات الآبائية بالقاهرة، أغسطس 2005م، ص68.

61– يوحنا الدمشقيّ: هو منصور بن سرجون بن منصور ولد حوالي عام 676م في دمشق، نال منصور منذ نعومة أظفاره ثقافة أدبيّة وفلسفيّة ودينيّة على يدي راهب من

جزيرة صقلية من أسرى الحرب ... إذ بلغ منصور حوالي الثلاثين من عمره التحق بالدير.سامه بطريرك أورشليم كاهنًا بغير إرادته، في حوالي عام 735م. تنيّح على الأرجح عام 749م في ديره بعد أن قضى حياة نسكية طويلة وفي الكتابة. (قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الثاني صفحة 378).

62 John Of Damascus, The Orthodox Faith, Book II, ch. 5. . N. & P. N. F., ser. 2, Vol. 9, Editors Schaff,P. 681.

63 فاضل سيداروس (الأب): الأُنثروبولوجيا المسيحيّة (1) الإنسان على صورة الله كمثاله، الناشر دار المشرق، بيروت، الطبعة الأولى 2013م، ص23، 24.

64 غريغوريوس أسقف الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطيّة والبحث العلميّ (المتنيح نيافة الأنبا)، موسوعة الأنبا غريغوريوس: 2 – اللاهوت الأدبي، الناشر مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس، 2003م، ص318، 319.

65 أوجيندييليسي، بحث في وجود الله، مجلة الكرمة، السنة الثالثة عشر، فبراير 1927، ص58.

66جوزيف موريس فلتس (دكتور)،نظرة المسيحيّة إلى الإنسان عامة وإلى الآخر المختلف دينيّاً خاصة من وجهة نظر أرثوذكسية شرقية، مرجع سابق، ص24.

67 Justin Martyr,Dialogue with Trypho, ch. 141. A. N. F., vol. 1, Edited by A. Roberts and J Donaldson, p. 552.

68 القديس أثناسيوس الرسولي (298 – 373): حضر مجمع نيقية وهو شماس، سيم أسقفاً في 328م، بسبب تمسكه بالأمانة المستقيمة نفي خمس مرات، من أشهر كتاباته : تجسد الكلمة ، ضد الوثنيين، ضد الأريوسيين، رسائل إلى سيرابيون عن الروح القدس، رسائل فصحية. تنيح عام 373.

69 أثناسيوس الرسوليّ (القديس)،ضِدَ الآريوسيين،ترجمة أ. صموئيل كامل و د. نصحي عبد الشهيد، الناشر المركز الأرثوذكسيّ للدراسات الآبائية بالقاهرة، الطبعة الثالثة 2004م، ص48.

70 جوزيف موريس فلتس (دكتور)،نظرة المسيحيّة إلى الإنسان عامة وإلى الآخر المختلف دينيّاً خاصة من وجهة نظر أرثوذكسية شرقية، مرجع سابق، ص24.

71 المرجع السابق،ص23.

72 يوحنا ذهبيّ الفم (القديس)، الله لا يمكن إدراكه: ضد الأنوميين – عظة 2 :30، ترجمة وإعداد القمص مرقوريوس الأنبا بيشوي، الناشر مؤسسة القديس باسيليوس، الطبعة الأولى 2008م، ص41.

73 عدنان طرابلسيّ (دكتور)،الرؤية الأرثوذكسية للإنسان،منشورات النور، بيروت 1989م، ص32، 33.

74 متى المسكين (الأب)،القديس أثناسيوس الرسوليّ، سيرته، دفاعه عن الإيمان ضد الآريوسيين ، لاهوته ، الناشر دير القديس أنبا مقار، وادي النطرون، الطبعة الأولى 1981م، ص490.

75 كيرلس الإسكندريّ (القديس)، الرد على يوليانس1 :24، سلسلة النصوص الدفاعية 1 – منشورات المكتبة البوليسية لبنان، الطبعة الأولى 2003م، ص42.

76 كوستي بندلي، كيف نفهم اليوم قصة آدم وحواء؟ مرجع سابق،ص29.

77 جورج خضر (المطران): الرؤية الأرثوذكسيّة لله والإنسان،منشورات النور، لبنان، 1982، ص19.

78 سليم بسترس (الأب)،اللاهوت المسيحيّ والإنسان المعاصر ج1، منشورات المكتبة البولسيّة، لبنان، الطبعة الأولى 1984م، ص97.